تأثير القلق الوجودي الصهيوني

على مسارات الحرب

مقدمة

اشتغل العلماء للتنظير بوجود "الأمن الوجودي" أو انعدامه المرتبط بفقدان الشعور بالذات لدى الفرد. قرن بعضهم بين غياب الأمن الوجودي والفصام (الشيزوفرانيا)، التي تعني غياب الإنسان عن الواقع، لأنه يحلق في عالم من الخيال والأوهام وعدم الواقعية. لكن هذا البحث يستهدف التنظير لانعدام الأمن الوجودي الذي ينبثق من الفرد ليتحول إلى ظاهرة جماعية، مؤدّاها أن مجتمعًا بحاله (كيانًا) يعاني من القلق الوجودي الجماعي، **بسبب نشوئه الهشّ وتشكّله الذي قام على الكثير من المغالطات والمعالم السيئة والسلبية**. يشبه الموضوع، نموذج المبنى الذي أسسه أصحابه على دعامات مغشوشة وغير سليمة، في منطقة رملية مليئة بالرياح والعواصف، وعلى الرغم من ذلك يزيدون البناء طابقًا بعد آخر، وفي كل طابق يوجد فجوات كثيرة وانهيارات محدودة، والمبنى يهتز منذ إنشائه، لكن أصحابه يحاولون تدعيمه وتقويته. هناك بعض الطوابق التي انهارت بالفعل وهذا ما جعل بقية السكان يخشون على حياتهم من انهياره في أي لحظة. هذا هو القلق الوجودي المقصود بهذا البحث، وليس القلق الوجودي الفلسفي، الناشئ عن تكاثر الأسئلة الفلسفية حول الكون والخالق وعلة الوجود.

البناء النظري لهذا الملف سيقوم على بحثٍ علمي مطول بعنوان "العودة إلى جذور الأمن الوجودي: رؤى من أدبيات القلق الوجودي[1]، لكارل جوستافسون.

أوّلًا: نظرية القلق الوجودي

شهد البحث في الأمن الوجودي في العلاقات الدولية نموًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة. اتسمت الدراسات المتعلقة به بالغموض المفاهيمي فيما يتعلق بمعنى المفاهيم الرئيسية لانعدام الأمن الوجودي والعلاقة بموضوع القلق. وقد تعرضت دراسات الأمن الوجودي لانتقادات، لأنها طبّقت على الدول مفهومًا طُوِّر في الأصل لفهم الأفراد، ومع ذلك، لا يزال التفكير في الأصول النظرية للأمن الوجودي محدودًا.

[1] - العودة إلى جذور الأمن الوجودي: رؤى من أدبيات القلق الوجودي. كارل جوستافسون. مجلد 26 عدد 3. نشر بتاريخ 8حزيزان يونيو 2020 في المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية. غوستافسون هو أستاذ مشارك في جامعة ستوكهولم وباحث أول في المعهد السويدي للشؤون الدولية. تشمل اهتماماته البحثية الذاكرة الجماعية، والهوية، والأمن، والسلطة في العلاقات الدولية.
https://journals-sagepub-com.translate.goog/doi/full/10.1177/1354066120927073?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

صاغ عالم النفس آر دي لينغ[2] RD Laing (1990) مفهوم الأمن الوجودي، ودخل إلى العلاقات الدولية منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، من خلال عمل أنتوني جيدنز (1991) (Huysmans، 1998؛ McSweeney، 1999). ومنذ ذلك الحين، زاد الاهتمام بالأمن الوجودي في العلاقات الدولية بشكل كبير، ما أدّى إلى رؤى جديدة في عدد من القضايا المهمة في العلاقات الدولية. ومع ذلك، يتميز الموضوع بالغموض المفاهيمي فيما يتعلق بمعنى العلاقة بين المفاهيم الرئيسية مثل القلق وانعدام الأمن الوجودي، وما زال التفكير في الأصول النظرية للأمن الوجودي محدودًا. بدأت بعض أبحاث العلاقات الدولية الحالية بدمج الرؤى النظرية، من خلال العمل على القلق، مثل نموذج كيركيغارد وتيليش في موضوع الأمن الوجودي (براونج، 2018ب؛ إيدوس، 2020؛ جوستافسون، 2016؛ روميليلي، 2015أ).

في العلاقات الدولية، يشير مفهوم الأمن الوجودي إلى "أمن الذات، لا أمن الجسد، أي الشعور الذاتي بهوية الفرد، الذي يُمكّن ويحفز الفعل والاختيار" (ميتزن، 2006: 344). وبالتالي، فهو يُشير إلى "الأمن ككائن" بدلاً من "الأمن كبقاء" (جيدنز، 1991)، ويستمد قوته التفسيرية من معارضته لنوع الأمن المادي الذي اهتمت به العلاقات الدولية. ويتميّز موضوع الأمن الوجودي في العلاقات الدولية بقدر كبير من الغموض المفاهيمي، خصوصا فيما يتعلق بالمفاهيم الرئيسية للقلق وانعدام الأمن الوجودي. أولئك الذين يعرّفون القلق، يفعلون ذلك عادةً من خلال التمييز بوضوح بينه وبين الخوف. في حين يُنظر إلى الخوف على أنه مرتبط بموضوع أو تهديد محدد، يُفهم القلق على أنه ينطوي على شعور أكثر انتشارًا أو عامًا بعدم الأمان. عادةً ما تتناقض تعريفات انعدام الأمن الوجودي مع الأمن الوجودي. في حين أن انعدام الأمن الوجودي وفقًا لتعريف واضح للغاية، هو "حالة عجز عميقة من عدم معرفة أي المخاطر يجب مواجهتها وأيها يجب تجاهلها، أي كيفية العيش في العالم"، فإن الأمن الوجودي، على النقيض من ذلك، هو "الحالة التي تحدث عندما يكون لدى الفرد توقعات واثقة، حتى لو كانت احتمالية، حول علاقات الوسائل والغايات التي تحكم حياتها الاجتماعية" (ميتزن، 2006: 345).

أولئك الذين يقدّمون تعريفات واضحة للقلق وانعدام الأمن الوجودي، يبدو أنهم يشيرون إلى أن انعدام الأمن الوجودي هو حالة أكثر حدة من القلق، وأن الأخير قد يتحول إلى الأول أو يسببه (على سبيل المثال Ejdus، 2020؛ Karp، 2018؛ Klose، 2019؛ Mitzen، 2006). وهذا يثير العديد من الأسئلة المهمة: هل القلق وانعدام الأمن الوجودي مترادفان؟ أم أن القلق يؤدي إلى انعدام الأمن الوجودي؟ هل انعدام الأمن الوجودي نوع معين من القلق؟

تميل الأدبيات إلى خلط الذات بالهوية، وحصر معنى الأمن الوجودي بمجرد الحفاظ على الهوية. يراه بعض الباحثين "ثقة في هوية المرء" (ديلا سالا، 2017: 547) أو "قدرة على

[2] - رونالد ديفيد لينغ (7 أكتوبر 1927 - 23 أغسطس 1989) طبيب نفسي إسكتلندي توسع في الكتابة عن الأمراض العقلية خاصة عن الذهان، تأثرت آراؤه حول أسبابِ الاختلال العقلي الوظيفي الخطير وطرق علاجه بالفلسفة الوجودية بشكل كبير.كانت إحدى أكثر نظرياته جرأةً هي أن الأسباب الجذرية لبعض الأمراض النفسية، بما فيها الفصام، قد لا تكون بيولوجية المنشأ، بل نتيجة عوامل بيئية، لا سيما تلك التي قد توجد في عائلة المريض المباشرة. ا

الدفاع عن الهوية" (لوبوفيتشي، 2012: 812) بدلاً من "أمن الذات". يطبّق الأمن الوجودي عادةً على مواقف الصراع المتعلق بالهوية. ومن الأمثلة على ذلك المنافسة الجيوستراتيجية، كما حال روسيا التي تؤكد هويتها من خلال الصراع مع الاتحاد الأوروبي، أو عندما يُعتقد أن انعدام الأمن الوجودي مستمر في أيرلندا الشمالية وقبرص وغيرهما، لذلك غالبًا ما تم مساواة الأمن الوجودي بغياب النزاعات، وهي خطوة تقود العلماء إلى اكتشاف انعدام الأمن الوجودي في كل مكان تقريبًا، لأن النزاعات أساسية في السياسة. وقد دفع هذا بعض العلماء إلى استنتاج أن الأمن الوجودي في الواقع غير قابل للتحقيق.

أشار لينغ الى استخدام مفهوم الأمن الوجودي في العلاقات الدولية، واعتبر أن وصف الدول بأنها غير آمنة وجوديًا، من الناحية الفنية، يتجاوز التعامل التقليدي مع الأشخاص. لا يعني هذا أن الدول غير قادرة على تجربة رعب وقلق شاملين يُهددان وجودها، بل يعني أيضًا أنها قد تُصاب بحالة مرضية تُفقدها القدرة على مواكبة الحياة اليومية. من الواضح أن هذا الوصف ليس دقيقًا لمعظم الدول في النظام الدولي، كما أنه لا يتوافق مع تجارب معظم الدول التي خضعت للدراسة التجريبية في أدبيات الأمن الوجودي. لكن هذه الدول تُدرك تمامًا هويتها وكيفية مواجهة تحديات الحياة والسياسات الدولية.

يُظهر التدقيق في أعمال لينغ وجيدنز حدوثَ أمرٍ ما في نقل مفهوم الأمن الوجودي من علم النفس إلى علم الاجتماع ثم إلى العلاقات الدولية. ويتجلى ذلك في قدرة كل دراسة تجريبية على تحديد مشاعر انعدام الأمن الوجودي. فهل يُعقل أن تُوصف كل مجموعة من الناس وكل دولة قيد البحث بأنها تعاني من قلق مُنهك، أنها تعاني من حالة مرضية؟

من الواضح أن هذا ليس صحيحًا، وليس هذا ما يقصده علماء الأمن الوجودي عند حديثهم عن انعدام الأمن الوجودي. بل يقصدون نوعًا من القلق الأكثر محدودية. يعرّف العديد من علماء النفس الوجوديين "الأمن" بأنه شيء ليس ماديًا ولكنه يُسعى إليه ويتطور في العلاقات الشخصية، وبالتالي فهو في الأساس علاقاتي. يتعرض الأمن للتهديد من القلق، عندما تكون قيمة أساسية لإحساس شخص معين بذاته، معرضة للخطر بطريقة ما (هورني، 1999؛ مايو، 1977؛ سوليفان، 1946). بالنسبة لكارين هورني، يرتبط القلق ارتباطًا وثيقًا بالعداء. عندما يتعرض شعور الفرد بالأمن للتهديد، يشعر بالقلق أو العجز، ويصبح عدائيًا تجاه أولئك الذين يعتبرهم مسؤولين عن قلقه وعجزه (هورني، 1999).

ثانيًا: القلق الوجودي الجماعي

عندما نقول إن دولة ما غير آمنة وجوديًا، فإننا لا نسعى فقط إلى فهم سلوك الدولة باستخدام نظرية طُوّرت في الأصل لفهم الأفراد، بل نستخدم أيضًا نظرية طُوّرت لفهم الأفراد الذين يعانون من حالة مرضية حادة نادرة جدًا. يترتب على ذلك أنه إذا وصفت الدول بأنها غير آمنة وجوديًا، فقد لا يوافق كثيرون على أنها قابلة للإصابة بأمراض نفسية. ربما يُنظر إلى

الدول على أنها تعاني من مثل هذه الحالة المرضية، ولكن من المحتمل أن يكون ذلك نادرًا جدًا.

وفقًا لعالم النفس ماي[3]، فإن القلق هو " الخوف الناتج عن تهديدٍ لبعض القيم التي يعتبرها الفرد أساسية لوجوده كشخصية ". هذا التهديد لـ " أمن الفرد كشخصية" هو تهديد لـ "معنى" "وجود المرء كشخص" وبالتالي، تختلف مناسبات القلق بين الأفراد اعتمادًا على القيم التي يعتزون بها. وعلى عكس الخوف، الذي يرتبط بجسم خارجي يمكن التعامل معه، فإن القلق داخلي. ولأن القلق يضرب أساس الشخصية، فليس من الممكن "الوقوف خارجه" ومعاملته كجسم للهروب منه. وبعبارة أخرى، فهو "تهديد للأمن الأساسي، وليس للأمن المحيطي للشخص. لذلك لا يمكننا أن ننظر إلى التهديد "بمعزل عن أنفسنا، لأن الإدراك الذي ننظر به سوف يغزوه القلق أيضًا". ينطبق وصف ماي للقلق وعلاقته بالأمن على كل من القلق العصابي والقلق الطبيعي..

القلق الطبيعي، ليس مفهومًا يقتصر على المستوى الفردي. بعض الباحثين الذين يعملون على القلق، صريحون تمامًا في مناقشاتهم للقلق الطبيعي باعتباره شيئًا لا يختبره الأفراد فقط، إذ يعتبرونه ظاهرة ثقافية ومجتمعية، إلى الحد الذي يمكن أن تتميز فيه الجماعات أو المجتمعات، أو فترات معينة في التاريخ بالقلق الشديد. على سبيل المثال، يصف تيليش[4] الوضع في ألمانيا في ثلاثينيات القرن العشرين، عندما وصل النازيون إلى السلطة، بأنه متخلل بالقلق: "أولاً وقبل كل شيء كان الشعور بالخوف أو، على وجه التحديد، القلق غير المحدد سائدًا. لم يبدو أن الأمن الاقتصادي والسياسي فحسب، بل أيضًا الثقافي والديني، قد فُقد". وبالمثل، لاحظ ماي[5] أن الفاشية "تولد وتكتسب قوتها في أوقات القلق الواسع النطاق". القلق الطبيعي جزء ضروري من الحالة الإنسانية وينشأ عندما تتعرض قيمة أساسية لإحساس الفرد بذاته للتهديد. ويترتب على ذلك أنه إذا تعرضت قيمة تعتز بها جماعة ما للتهديد، فقد يشعر أولئك الذين ينتمون إلى الجماعة بالقلق الجماعي. في الواقع، يقدم ماي عدة أمثلة على هذا القلق الجماعي

في إطار البحث في الأمن الوجودي في العلاقات الدولية، ثمة غموضٌ بشأن المفاهيم الرئيسية لانعدام الأمن الوجودي والقلق. ويُخلط بينهما أحيانًا أو يُعاملان كمرادفين، وليس من الواضح دائمًا كيفية ارتباطهما. كما تعرّضت دراسات العلاقات الدولية حول الأمن الوجودي لانتقاداتٍ لتطبيقها مفهومًا طُوِّر أصلًا لتحليل الأفراد والدول، ولإعطاء الأولوية للاستمرارية على حساب التغيير. عند مناقشة القلق، يُميّز علماء الوجودية، مثل رولو ماي، بين القلق العصابي والقلق الطبيعي، مع اعتبارهما متشابهين في جوانب مهمة.

---

[3] - رولو ريس ماي (21 أبريل 1909 - 22 أكتوبر 1994) عالم نفسي وجودي أمريكي ومؤلف كتاب الحب والإرادة (1969). غالبًا ما يرتبط بعلم النفس الإنساني والفلسفة الوجودية، كان إلى جانب فيكتور فرانكل من كبار المؤيدين للعلاج النفسي الوجودي.

[4] - بول تيليش، Paul Tillich. فيلسوف وجودي مسيحي ولاهوتي ألماني أمريكي (1886- 1965) ، أصبح واحدا من أشهر اللاهوتيين في القرن العشرين. ارتكزت فلسفته على إعادة فهم المسيحية على الأساس الوجودي.

[5] - م.س.

ثالثًا: القلق الوجودي عند اليهود: خلفية تاريخية

شكّل موضوع "حق إسرائيل في البقاء" على الأرض الفلسطينية المحتلة هاجساً دائمًا للإسرائيليين منذ تاريخ تأسيس الكيان في العام 1948، بسبب الظروف غير الطبيعية لتأسيس الكيان على أرض شعبٍ آخر ودولةٍ أخرى، عبر القتل والاستيلاء والإرهاب والمجازر. شكّل بناء الكيان بهذه الطريقة، عنصر ضغطٍ دائمٍ على اللاوعي الإسرائيلي، الذي سيطر عليه الشعور بعدم الاستقرار، على الرغم من الاتفاقيات والتسويات التي سعى قادة الكيان كثيرا لتحقيقها مع بعض القيادات الفلسطينية والدول العربية. كان "الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود" هو المطلب الأساس في هذه الاتفاقيات التي حاولت ومازالت أن تحقق بعض الأمان لكيانٍ استعماري استيطاني منذ تاريخ وجوده.

تكرّر السرديات الإسرائيلية حكاية "مملكة داود وسليمان"، وهي الدولة الأولى لليهود، التي لم تصمد لأكثر من 80 عاما، ثم "مملكة الحشمونائيم"، وهي الدولة اليهودية الثانية التي انتهت في عقدها الثامن أيضًا، في حين أن الكيان الإسرائيلي الحالي هو "الدولة الثالثة والمؤقتة" التي تزحف نحو عقدها الثامن وهي تستبطن صورة واحدة عن نفسها، هي صورة "شعب في طريقه إلى الزوال".

ثم جاءت أحداث الهولوكوست خلال الحرب العالمية الثانية، لتزيد من عقدة الاضطهاد والشتات اليهوديين، حتى قيل إن اليهود الإسرائيليين أصيبوا بندوب عقلية بسبب الهولوكوست، ولذلك فهم يتعاملون في السياسة والاجتماع والعلاقات الدولية ب "عدوانية ما بعد الصدمة" مع كل من يقدم لهم أي نصيحة أو انتقاد، ولو كان ذلك من جهاتٍ صديقة وداعمة. يشير مصطلح "قلق الوجود في إسرائيل" في الأبحاث الأنثروبولوجية، إلى حالة الخوف الشديدة من زوال إسرائيل بسيناريوهات كثيرة متخلية لديهم، إذ يعتقد كثيرون من الإسرائيليين أن دولتهم ستزول قريبًا، ولذلك يعيش البعض ترقّب إشارات الزوال كحالة فكرية تنتاب بعض الدوائر السياسية الإسرائيلية وبعض الإعلام والوعي العام بسبب السرديات الدينية التي ترتبط بنبوءات توراتية تدعم هذه الفرضيات. ولذلك، يسيطر القلق الوجودي العام على الكيان المؤقت أمام أزمة مستقبل وجوده، على الرغم من الدعم الغربي الذي يحظى به، ومن التطبيع العربي غير المسبوق الذي يتداول في الأسابيع الأخيرة.

يتشارك اليهود الوعي التاريخي بالاضطهاد، لكن مستوى هذا الوعي يختلف بحسب البيئة التي يعيشون فيها. فاليهودي الذي يعيش في أميركا أو فرنسا لا يساوره اعتقاد كبير بالاضطهاد، ولا يعاني من تدفق الأفكار حول تهديد مصيره، لأنّ العيش في بلدان آمنة ومجتمعاتٍ صديقة، يختلف عن العيش في بلاد مغتَصبة، مازال أهلها وأبناؤها وورثتها يطالبون بها ويعملون لاستعادتها. فالإسرائيلي الذي يعيش في الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية المحتلة، يعيش في "دولة" في حالة حرب دائمة، ناجمة عن الاستيطان الكبير الذي غيّر معالم البلاد ضد رغبات سكان البلاد الأصليين، لذلك، من الطبيعي جدا، أن يشعر

دائما بالقلق والتهديد الخفيّ، والوجود المحفوف بالمخاطر بسبب الاستيلاء على أرض ليست له. ربما لأجل ذلك، لم يسترح الكيان الغاصب عن افتعال الحروب، إذ شهد في تاريخه أكثر من 12 حربا عدا عن المعارك المتفرقة. (5 حروب مع جيوش عربية (1948، 1956، 1967، 1969/الاستنزاف، 1973)، ثم 3حروب مع المقاومة في لبنان (1982، 2006، 2024) و5 حروب ضد قطاع غزة (2008، 2012، 2014، 2021، 2023)، بالإضافة إلى مواجهة انتفاضتين فلسطينيتين كبيرتين (1987-1993)، و(2000-2004)؛ لدولة قامت واستمرت بواسطة الحروب.

من المفيد الإشارة، إلى أن بعض المواقع المتخصصة بالنصح والإرشاد في المجتمع الإسرائيلي تتوجّه اليوم للمواطنين والشباب والسكّان بالخطاب التالي: "نظراً للتاريخ المؤلم للشعب اليهودي والتصاعد الحاد في معاداة السامية عالمياً، من الطبيعي أن تشعر بالقلق. إذا كنت يهوديًا، فمن المرجح أن الأحداث الأخيرة قد زادت من قلقك، ربما أكثر من أي وقت مضى. يُمثل تصاعد معاداة السامية، إلى جانب الصراعات المستمرة في إسرائيل، تحديًا هائلًا للكثيرين. القلق، في جوهره، آلية للبقاء. غريزة البقاء هي التي تبقينا متيقظين لأي تهديد. ونظرًا للسياق التاريخي لمواجهة التهديدات الوجودية والعداء العالمي، فمن المفهوم أن يكون القلق شعورًا سائدًا بين اليهود. ولعل أبرز ما في الأمر أن المحرقة تركت أثرًا لا يُمحى على النفسية اليهودية الجماعية، مما ساهم فيما يُطلق عليه بعض الباحثين "قلق الفناء اليهودي" وهو خوفٌ متأصل من الاضطهاد والإبادة الجماعية. ويمكن لهذا السياق التاريخي أن يُفاقم الشعور بالضعف والقلق إزاء التهديدات المحتملة لسلامة المجتمع ووجوده"[6].

بحسب التاريخ اليهودي، لم تُعمّر لليهود دولة أكثر من 80 سنة، إذ تعتبر الدولة العبرية الصهيونية الحالية هي الثالثة، وهي على وشك دخولها العقد الثامن، مع ما يتخللها من مشاكل وأزمات. ووفق المعتقدات اليهودية، فقد قامت مملكتهم الأولى، "مملكة داوود"، بين عامي 586-516 قبل الميلاد، أما حقبة الحشمونائيم فاستغرقت بين عامي 140-37 قبل الميلاد، وبالتالي فإن تجاوز إسرائيل للعقد الثامن يبدو مخالفًا لما درجت عليه سنن التاريخ اليهودي. وبالتالي، تشكّل لعنة "العقد الثامن"، سببًا لاستشعار اليهود قرب الهزيمة والزوال، خاصة في ظل، الصراعات الداخلية واحتدام الصراع مع "الأعداء" على أكثر من جبهة، إذ يأخذ اليهود بعين الاعتبار أزمة العقد الثامن التي تطاردهم في ظل الأحداث الجارية في تل أبيب، والتي ربما تنذر بنشوب حرب أهلية كبرى بين الإسرائيليين أنفسهم مما يدفع نحو انهيار "الدولة" المزعومة. وفي هذا الإطار، تعددت التصريحات التي تناولت تفكك الكيان في العقد الثامن، وكان أبرزها:

---

[6] - https://aish.com/jews-and-anxiety/

مقولات الزعماء والقادة الإسرائيليين حول القلق الوجودي

حذّر عدد من كبار المفكرين والسياسيين الإسرائيليين، وعلى رأسهم رئيس وزراء الاحتلال الأسبق إيهود باراك، من خطر العقد الثامن على دولة الاحتلال، في ظل قوة تأثير الرواية التاريخية الصهيونية في الوعي الصهيوني الجمعي.

- **إيهود باراك (2022):** الذي شغل سابقًا منصب وزير الأمن ورئيس الوزراء الإسرائيلي، قال إن "العقد الثامن بشّر في الحالتين ببداية تفكك السيادة. في العقد الثامن من وجودها انقسمت مملكة سلالة داود وسليمان إلى يهودا وإسرائيل. وفي العقد الثامن لمملكة الحشمونائيم، نشأ استقطاب داخلي، وممثلو الأجنحة حجّوا إلى بومبيوس في سوريا، وطلبوا تفكيك مملكة الحشمونائيم وأصبح جناحهم تابعًا لروما حتى خراب الهيكل الثاني". ويتابع "المشروع الصهيوني هو المحاولة الثالثة في التاريخ.. ووصلنا إلى العقد الثامن ونحن كمن استحوذ عليهم الهوس، بتجاهل صارخ لتحذيرات التلمود، نعجل النهاية، وننغمس في كراهية مجانية". أمّا الكاتب الصحفي آري شافيت، فقد أشار إلى ان الإسرائيليين أصبحوا "العدو الأكبر لأنفسهم في العقد الثامن من استقلال الدولة العبرية، ويمكن مواجهة التحديات الأمنية، لكن تفكك الهوية لا يمكن التغلب عليه".
- **نفتالي بينيت، رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق (2022):** أكد "نفتالي بينيت"، أن إسرائيل تقف أمام اختبار حقيقي، وتشهد حالة غير مسبوقة تقترب من الانهيار، وتواجه مفترق طرق تاريخي. وقال: "تفككت إسرائيل مرتين في السابق بسبب الصراعات الداخلية، الأولى عندما كان عمر الدولة 77 عامًا، والثانية بعدها بـ 3 سنوات، ونحن الآن نعيش في حقبتنا الثالثة ونقترب من العقد الثامن ونقف جميعا أمام اختبار حقيقي".
- **بنيامين نتنياهو، رئيس الحكومة الحالية:** قال في تصريحات حينما كان رئيسًا للوزراء في العام 2017، أنه حريص أن تبلغ إسرائيل المئوية الأولى، لكن التاريخ يخبره أنه لم تعمّر لليهود دولة أكثر من 80 سنة في كل تاريخها إلا مرة واحدة هي دولة الحشمونائيم.
- **آري شافيط، المحلّل الصهيوني، (2022)** في مقال له في صحيفة "هآرتس" قال فيه: "اجتزنا نقطة اللّاعودة، وإسرائيلُ تَلفُظ أنفاسها الأخيرة، ولا طعم للعيش فيها، والإسرائيليّون يُدركون مُنذ أن جاؤوا إلى فلسطين أنهم ضحايا كذبة اختَرعتها الحركة الصهيونيّة، استخدمت خِلالها كُلّ المَكر في الشخصيّة اليهوديّة عندما ضخّمت المحرقة واستغلّتها لإقناع العالم أنّ فلسطين أرض بلا شعب، وأنّ الهيكل المزعوم تحت الأقصى"، واختتم مقاله قائلًا: "حان وقت الرّحيل إلى سان فرانسيسكو أو برلين".
- **"إبراهام بورغ"، رئيس الكنيست الأسبق،** كان أكثر وضوحًا حينما قال في مقال له نُشر في "واشنطن بوست"، "إنّ إسرائيل على أبواب نهاية الحلم الصهيوني،

وتتجه نحو الخراب"، ودعا، الإسرائيليين إلى امتلاك جواز سفر آخر، كما أوضح أنه هو نفسه امتلك جواز سفر فرنسي.

- **جدعون ليفي، المحلل الإسرائيلي:** "إنّنا نواجه أصعب شعبٍ في التَّاريخ. وعمليّة التدمير الذاتي والمرض السرطاني الإسرائيلي بلغا مراحلهما النهائيّة، ولا سبيل إلى العلاج بالقبب الحديديَّة ولا بالأسوار ولا بالقنابل النوويَّة".
- **تامير باردو، الرئيس السَّابق لجهاز "الموساد"**: يقول إنه "بينما كثُر الحديث عن التهديدات الكبيرة التي تحوم فوق إسرائيل، فإنَّ التهديد الأكبر يتمثَّل بنا نحن الإسرائيليين، عبر ظهور آليةِ تدميرِ الذَّات التي جرى إتقانها في الأعوام الأخيرة، الأمر الذي يستدعي منّا وقف هذا المسار الكارثي قبل نقطة عدم العودة، لأنّ إسرائيل تنهار ذاتيًا".
- كتب **شاؤول أرئيلي، الجنرال المُتقاعد**، في مقال له في صحيفة هآرتس العبرية أن الحركة الصهيونيّة فشلت في تحقيق حُلم إقامة دولة إسرائيلية ديمقراطية بأغلبية يهودية، وإن الوقت ليس في صالح إسرائيل، وإن هذه النظرية سقطت.
- **رؤوفين ريفلين، رئيس الكيان الأسبق**، في مؤتمر هرتسيليا عام 2017، قال إن الانقسام الموجود في المجتمع الإسرائيلي والقائم على مستوى الهوية والتوجهات، قسّم المجتمع الإسرائيلي إلى «قبائل أربع»: 38% يهود علمانيون، 15% يهود صهاينة، 25% عرب و25 يهود أصوليون «حريديم» غير صهاينة. هذا الواقع الإسرائيلي يجبر قادة الكيان على مواجهة أسئلة وصفها ريفلين بالصعبة: «هل نحن معشر الصهيونية نستطيع التسليم بهذا الواقع؟ هل نستطيع أن نسلّم بالحقيقة بأن نصف السكان في إسرائيل (عرب ويهود أصوليون) لا يعرفون أنفسهم كأتباع المعسكر الصهيوني ولا ينشدون النشيد الوطني هتكفاه (الأمل)».
- **الكاتب ياكوف كاتز**، في صحيفة "جيروزالم بوست"، رأى أن ثمّة خطرًا حقيقيًا يهدّد وحدة إسرائيل، الأمر الذي قد يدفع البلاد باتجاه حرب أهلية، وفي فترة زمنية قريبة، كما لفت الكاتب إلى إمكانية انفجار الوضع الداخلي في إسرائيل وفي أي لحظة. وأضاف: "اعتقدنا أن استقراراً كان مرتقباً أن يسود في إسرائيل، عقب نجاح إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة، لكن حقيقة الواقع أثبتت أن اعتقادنا ليس في مكانه، لأن نفوذ المعارضة والأحزاب الدينية المتطرفة آخذ بالصعود، وظروف الانقسام لا تختفي بين ليلة وضحاها، بل إن ما يحصل في إسرائيل يشير إلى توتر طويل وانقسام عامودي، ستعاني منه إسرائيل، أقله للأعوام الخمسة القادمة، وهو المفترض العمر المتبقي لإسرائيل".
- تحدّث **وزير الدفاع السابق بيني غانتس**، عن زوال إسرائيل، وسيطرة العناصر العربية على دولة الاحتلال. مشيرًا إلى أن «من كتب الرسالة على حق، وأن مستقبل الدولة اليهودية قد ينتهي بين غديرًا وخضيرة»، على حد تعبيره.
- يرى **المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس**، أن دولة إسرائيل لا مستقبل لها، ويعزي السبب إلى أن العرب أكثر عددًا من اليهود في المنطقة بين الأردن والبحر المتوسط،

وأن لهذه الغلبة العددية نتيجة حتمية، ألا وهي أن الدولة ستكون ذات أغلبية عربية، وحينها سيطالب العرب بعودة اللاجئين، ويصبح اليهود أقلية مضطهدة حينئذ. ويرى موريس أن نهاية دولة إسرائيل ستكون خلال 30 إلى 50 عامًا، وهو ما يخالف لعنة العقد الثامن.

- يرى **أفراهام بورج، رئيس الكنيست الإسرائيلي لأربع سنوات،** أن الكيان بنبذه للديمقراطية، وإهداره للقيم الإنسانية فإنه يعجل بنهايته. وقد نشر بورج كتابًا عام 2007 بعنوان «الانتصار على هتلر»، وذكر فيه أن الكيان يشبه حال ألمانيا النازية قبل زوالها.
- أشار **المؤرخ الفلسطيني، عدنان أبو تبانة،** أن عمر الدولة العبرية في نبوءات التوراة 76 عامًا فقط، وفقًا لما ورد في النصوص القديمة لحاخامات اليهود الأرثوذكس، وأن آخر زعيم لها هو «عطاء الله»، والذي يعني بالعبرية نتنياهو.

أعراض القلق الوجودي

يختلف القلق الوجودي عن الاكتئاب والقلق المرضي، فهو يشير إلى أفكار ومشاعر لا تصنف حالة طبية بحاجة إلى العلاج، وعلى عكس الاكتئاب والقلق المرضي الذي يحدث بدون مؤثر خارجي يحدث القلق الوجودي غالبا بسبب أحد المؤثرات الخارجية.

أهم أعراض القلق الوجودي الشعور بالوحدة طوال الوقت، وعدم وجود معنى في الحياة اليومية، والشعور بعدم القدرة على تغيير أي شيء في الحياة، وهناك أيضا بعض الأعراض الجسدية التي تصاحب الشعور بالقلق الوجودي، مثل اضطرابات النوم وانخفاض الشهية وعدم الاستمتاع بالأنشطة اليومية ونقص الطاقة وعدم الرغبة في الحركة، بالإضافة إلى انخفاض الدوافع التي تدفع الشخص للحياة أو إنجاز الأهداف المختلفة. وقد يظهر القلق الوجودي مع مشكلات عقلية ونفسية أخرى، مثل الاكتئاب والاضطراب ثنائي القطب واضطراب الوسواس القهري واضطراب الشخصية الحدية، مما يعمّق الأزمة الوجودية. وفي هذه الحالات تصبح الأزمات الوجودية جزءا من أعراض اضطراب عقلي أو نفسي، وقد تتطور إلى ما يعرف بالاكتئاب الوجودي. وتشمل أبرز أعراض هذا النوع من الاكتئاب الشعور المستمر باليأس وصعوبة في إيجاد معنى للحياة والانشغال الدائم بأسئلة لا إجابات واضحة لها تتعلق بالموت وهدف الحياة[7].

رابعًا: خطاب القلق الوجودي

الخوف من المقاومة ورموزها

بناءً على ما ذُكر أعلاه، قال نتنياهو إن حرب العام 2006 ضد لبنان، أعادت سؤال الوجود الى المجتمع الإسرائيلي، بعدما كانت قد أزالته حرب حزيران في العام 1967. ورأى نتنياهو

[7] - https://www.aljazeera.net/lifestyle/2024/9/19/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%82-%D8%A7

في حينه، أنّ التساؤل عن إمكانية بقاء الكيان الإسرائيلي لم يعد يقتصر على أعدائه، بل شمل أصدقاءه. بعد ذلك، ابتعد هاجس الوجود بسبب الحروب التي أُدخلت إليها شعوب المنطقة وأنظمتها، خصوصا في سوريا والعراق، بمواجهة الجماعات التكفيرية والإرهابية التي أدت إلى استنزاف القدرات واهتزاز الدول. وفي العام 2017، عاود نتنياهو الحديث عن قلقه الوجودي، خلال لقاءٍ دينيٍ خاص بعيداً عن الإعلام، فأكّد أن وجود إسرائيل "ليس بديهياً" وأنه يسعى إلى ضمان بقائها 20 سنة إضافية. وكان يتحدث من موقعه كرئيس للوزراء وكرأسٍ للهرم السياسي، المطّلع على التقديرات السرية لأجهزة الاستخبارات المعنية بتقديم صورة عن الواقع القائم واستشراف مسارات المستقبل، في القدرات التي تتنامى لدى الجهات المعادية لإسرائيل.

على مستوى المضمون، كان لافتاً مقارنة الكيان الإسرائيلي بمملكة الحشمونائيم، وهي المملكة اليهودية التي أسقطتها الإمبراطورية الرومانية قبل حوالي قرنين من الميلاد. اعتبر نتنياهو في تلك المقارنة أنه "على مدى 80 عاماً نجح الحشمونائيم في الخروج من وضع صعب جداً... علينا أن نتعهد بأن تحتفل إسرائيل بمئويتها" وفق قوله. سرّب أحد الحضور مضمون الكلام لصحيفة "هآرتس"، فجاء رد ديوان رئيس الوزراء ليؤكد صحة ما ورد في الصحيفة، من خلال عدم نفيه، مكتفيا بالقول "إن نتنياهو يكرس معظم وقته للتفرغ للمسائل الأمنية، بهدف ضمان أمن "إسرائيل" ووجودها[8]. نتنياهو لم يتحدث عن تهديد وجودي مباشر وفوري، بل تحدث بلغة أن أي سيناريو ليس مضموناً، وأن بقاء "إسرائيل" ليس مسلماً. من هنا، فهو يتحدث عن مسار قائم يتخوف من استمرار تصاعده، مع ما يمكن أن يترتب على ذلك من مفاعيل تتصل بوجود الكيان وأمنه القومي. ربما يمكن الإسقاط هنا على ما يحدث منذ 7 أكتوبر 2023 وردة فعل نتنياهو الذي أعلن في البداية عن الحرب الوجودية، ثم صرّح مرارًا بأنه لا يريد إنهاء الحرب قبل إزالة كل التهديدات وتحقيق النصر المطلق. إن غاية نتنياهو أن يرى كيانه الاستعماري/دولته، يصل إلى عمر المئة عام.

> إن المخاوف الوجودية هي التي تحرك العمل العسكري الإسرائيلي العدواني. "كانت العلامة الواضحة على تآكل الحكم الاستراتيجي هي الغزو الإسرائيلي المشؤوم للبنان في عام 1982. وكان هذا المخطط من بنات أفكار وزير الدفاع المتشدد أرييل شارون، الذي أقنع بيغن بأن الغزو العسكري هناك من شأنه أن يشتت منظمة التحرير الفلسطينية (التي كان لها وجود كبير في لبنان)، ويؤسس حكومة موالية لإسرائيل في بيروت، ويمنح إسرائيل حرية التصرف في الضفة الغربية. كان الغزو نجاحا عسكريا قصير الأمد، لكنه أدى إلى احتلال جيش الدفاع الإسرائيلي لجنوب لبنان، الأمر الذي أدى بدوره مباشرة إلى إنشاء حزب الله، الذي أجبرت مقاومته المتزايدة القوة إسرائيل في النهاية على الانسحاب من لبنان في عام 2000. ولم يوقف إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان المقاومة الفلسطينية: بل مهد الطريق للانتفاضة الأولى في عام

[8] - القلق الوجودي لنتنياهو: بقاء إسرائيل مشكوك به. مقالة لجهاد حيدر في موقع صحيفة المنار المقدسية بتاريخ 2017-10-14
https://manar.com/page-37288-ar-ar-ar.html

1987، وهي إشارة واضحة أخرى إلى أن الفلسطينيين لن يتركوا وطنهم أو يخضعوا للخضوع الإسرائيلي الدائم"[9].

نظرية بيت العنكبوت

انطلقت نظرية بيت العنكبوت من خطاب النصر الشهير لسماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله عليه، الذي ألقاه في ملعب مدينة بنت جبيل غداة يوم التحرير بعد 25 أيار من العام 2000، يومها تحوّل المصطلح القرآني "بيت العنكبوت" إلى شعارٍ سياسي وأمني يرمز إلى الضعف الإسرائيلي. بقي المصطلح يُشعر إسرائيل بالجبن والعار حتى العام 2024 عندما خرج نتنياهو ليقول في خطاباته منتفضًا: نحن لسنا بيت العنكبوت. لقد بدا واضحًا أن تلك التسمية الرمزية كانت تسبب له ولكل الإسرائيليين، الإيلام والغضب والقلق أيضًا، لأنها تذكّر بحتمية زوال الاحتلال، وهو الأمر الذي يعزز الخوف من النهاية الوجودية. لذلك، كان من الطبيعي أن ينفّس نتنياهو عن العقدة التي سيطرت عليه طيلة 25 عاما. وهو عندما قال عن الكيان إنه لم يعد مثل بيت العنكبوت، لم يهدف إلى طمأنة شعبه بقدر ما كان يهدف إلى طمأنة نفسِه من اللعنة الحتمية التي ستنهي كيانه عاجلًا أو آجلًا.

لا بد من الإشارة إلى أن الخطاب الإسرائيلي العام، يمتلئ بنماذج مشابهة عن خطاب القلق الوجودي، الذي يهيمن على عقول الكثيرين من رجالات السياسة والدين، لكن الهدف هنا، ليس حصر هذه الخطابات أو تعدادها.

خامسًا: التأثير السلبي للقلق الوجودي في المجتمع الإسرائيلي بعد 7 أكتوبر

1. تزايد القلق الوجودي لإسرائيل

لن يعود الكيان الصهيوني إلى ما كان عليه قبل السابع من أكتوبر، خصوصًا بعدما فتحت القيادة العسكرية والسياسية حربًا مفتوحة على عدة جبهات. وبطبيعة الحال فإن المجتمع الذي يعيش تحت وطأة الحروب والاستهدافات اليومية يختلف عن المجتمع الآمن البعيد عن الحروب. لذلك مازال السكان في الكيان تحت وطأة الصدمة المزدوجة: هجوم شنّه الفلسطينيون وحرب تخوضها "الدولة". وبين كماشة الهجوم والدفاع يعيش مواطنو الكيان الإسرائيلي منذ حوالي السنتين.

وعلى مدى عقود من الزمن، أصبح المشروع الصهيوني أسوأ في الدفاع عن نفسه، بحسب وجهة نظر ستيفن م. والت الذي لفت الى أن "إسرائيل تواجه مشكلة خطيرة. فمواطنوها منقسمون بشدة، ومن غير المرجح أن يتحسن هذا الوضع. فهي غارقة في حرب لا يمكن كسبها في غزة، وجيشها يظهر علامات التوتر، ولا تزال الحرب الأوسع نطاقا مع حزب الله أو إيران احتمالا قائما. ويعاني الاقتصاد الإسرائيلي بشدة، وذكرت صحيفة تايمز أوف

---

[9] - "الانحدار الخطير في الاستراتيجية الإسرائيلية " مقالة ل ستيفن م. والت. كاتب عمود في مجلة Foreign Affairs وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة Harvard. نشر المقال في Foreign Affairs بتاريخ 16 آب أغسطس 2024.

إسرائيل مؤخرا أن ما يصل إلى 60 ألف شركة قد تغلق أبوابها هذا العام. وعلاوة على ذلك، ألحق سلوك إسرائيل الأخير أضرارا جسيمة بصورتها العالمية، وأصبحت دولة منبوذة بطرق لم تكن متخيلة في السابق"[10].

2. الهجرة المضادة

كشفت عملية "طوفان الأقصى" أن هاجس مغادرة الإسرائيليين أرض فلسطين هو هاجس دائم يعيش في اللاوعي عندهم، وسرعان ما يطفو الى الوعي عند الشعور بالخوف أو التهديد، ويعمل على توجيه سلوكهم وخططهم. ولذلك سجلت الإحصائيات مغادرة آلاف الإسرائيليين للكيان باتجاه البلاد الغربية التي لا يستشعرون فيها الخوف والرعب والتهديد الذي يسيطر على حياتهم في فلسطين المحتلة. في تصريحات لـ TRT عربي، قدَّر دومينيك فيدال، المؤرخ الفرنسي المختص في الشؤون الإسرائيلية، أن أعداد مَن غادروا إسرائيل بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول، هو "ما بين 600 ألف ومليون شخص". وأضاف المؤرخ الفرنسي: "إسرائيل تُبقي هذه الأرقام طيّ الكتمان كأنها أسرار حرب، لكننا حصلنا عليها بالتدقيق، انطلاقًا من تحليل بيانات ومعطيات أخرى.

وبحسب أحدث بيانات المكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء، فقد هاجر 82.7 ألف شخص إلى خارج إسرائيل في 2024، فيما هاجر في 2023 نحو 55 ألفا و300 يهودي، بمعدل 5.7 لكل 1000 نسمة، وهو ما يعكس ارتفاعًا مقارنة بعام 2022 حيث هاجر للخارج 38 ألف إسرائيلي، بزيادة 217% عن العام 2022.

3. عدم العودة للشمال وغلاف غزة

على الرغم من وقف النار في جنوب لبنان والعمليات العسكرية في قطاع غزة، إلّا أن آلاف المواطنين الإسرائيليين رفضوا رفضًا قاطعا في بداية الأمر، العودة إلى شمال فلسطين أو الكيبوتسات القريبة من الغلاف، بسبب الخوف الكبير الكامن بداخلهم من تجدّد المقاومة وعملياتها. هذه النقطة كانت دائمًا مثار انزعاج كبير للقيادات الإسرائيلية، خصوصًا عند مقارنتها مع أحوال الناس في الجنوب اللبناني، أولئك الذين يتجهّزون على الطرقات خلال الساعات الأولى لسريان وقف النار، استعدادا للعودة الملهوفة إلى أراضيهم ومنازلهم (المدمّر أكثرها).

يحكى عن إغراءات كثيرة، دفعتها سلطات الكيان المحتل لتؤمن عودة أهل الشمال أو غلاف غزة، مثل المساعدات المالية والعينية، خصوصًا بعد أن أظهر عدد كبير منهم عدم الرغبة في العودة إلى مناطقهم المتضررة، والبحث عن مساكن بديلة في بلدات أخرى بعيدة عن مناطق القتال. (بعد 7 أكتوبر 2023 أجلت السلطات الإسرائيلية سكان مستوطنات عديدة في غلاف غزة، وأفرغت 28 بلدة حدودية مع لبنان بسبب القصف المتبادل مع حزب الله). ولغاية اليوم، مع عودة الكثيرين إلى مناطقهم القريبة من الجبهات، ظهر أن القلق الكامن في

---

[10] - م.ن

النفس الإسرائيلية، أقوى من العنف الصهيوني الممارس لضمان الهدوء الوجودي في حرب إبادةٍ مستمرة. إنه قلق متجذّر في اللاوعي الذي ينتظر نهايته الوجودية في كل يوم، على الرغم من تفوق الآلة العسكرية والحربية والتقنيات الإسرائيلية.

4. التنافر الفكري والسياسي

عمّقت حرب طوفان الأقصى النزاعات السياسية بين القيادات الإسرائيلية جميعها بلا استثناء. لا يكاد يمر يوم واحد من دون تبادل الاتهامات الثقيلة بين الأطراف السياسية والعسكرية والأمنية، خصوصا من معارضي نتنياهو الذين يتهمونه بأنه سيقضي على "الدولة الإسرائيلية" ويعجّل بنهايتها (والشواهد كثيرة جدا من خطابات ومواقف زعماء المعارضة مثل لابيد وغيره). لم يشهد الكيان الإسرائيلي سجالات حول "وجوده" على قدر ما شهد منذ 7 أكتوبر لغاية الآن. وقد انتبه للأمر بعض الوزراء وزعماء الأحزاب، الذين رفعوا صوتهم للمطالبة بالوحدة الاجتماعية والسياسية، على الأقل في زمن الحرب، التي تتطلب إجماعًا على المواقف والقرارات.

5. تقلص الخيارات

إن تذكير نتنياهو الدائم بالحرب الوجودية (في كل خطاب وفي كل مناسبة) ارتدّ سلبًا على الكيان في بعض وجوهه. إذ أنتج حالة من الرعب والتخبُّط الدائميْن داخل المجتمع الإسرائيلي. وبالنسبة لكثيرين، أصبحت كلفة البقاء داخل فلسطين المحتلة أعلى من كلفة مغادرتها، بسبب الرعب اليومي وانعدام الأمن والتهديد المستمر الذي رفع مستوى القلق الوجودي بين عموم الإسرائيليين. أبسط مثال على ذلك، الإنذارات اليومية، وصافرات التحذير والحيطة مع كل صاروخ يمني، تعطيل المطار، وإيقاف السير والمرور، صارت كلها جزءًا من طقوس المخاوف اليومية في معركة ما بعد الطوفان.

6. اهتزاز ثقة الإسرائيليين بالحكومة والجيش

من العوامل المهمة التي ضاعفت قلق الإسرائيليين من زوال دولتهم، هو عدم استطاعة القدرات العسكريّة والحربية حمايتهم على الرغم من تكلفتها وميزانياتها الضخمة. يناقش اليوم العديد من الصهاينة من النخبة والعامة، موضوع العتاد العسكري ومليارات الدولارات الّتي تقدّمها أمريكا والدول الغربيّة والعربية للكيان، والتي لم تستطع جميعها تأمين الحماية أو الشعور بالأمان. يكفي أن يتأمل الإنسان ما يفعله صاروخ باليستي واحد متجه من اليمن نحو حيفا، من زعزعة نفسية وهروب وصراخ ومعاناة وجودية مستمرة. يُضاف إلى ذلك، الحديث المتكرر عن المقارنة في الكلفة: صاروخ ثمنه بضعة آلاف من الدولارات يدمّر طائرة ثمنها خمسون مليونًا، ولا يعني هذا الكلام أن القدرات العسكرية الإسرائيلية سيئة أو ضعيفة أو غير متفوقة، بل المقصود أنها على الرغم من كل تقنياتها وتطورها إلّا أنها لا تكفي لردع العدو أو إزالة التهديد.

وبحسب النتائج المعلنة لمعهد دراسات الأمن القومي، الذي يجري شهريًا استطلاعات رأي عامة منتظمة لتقييم المواقف تجاه قضايا الأمن القومي، والمرونة الوطنية، والثقة العامة، فقد أظهرت نتائج استطلاع الرأي الخاصة بشهر نيسان أبريل 2025 أن الثقة مستمرة في جيش

الدفاع الإسرائيلي ورئيس الأركان القادم في الارتفاع (أعرب 76% من المستجيبين عن مستوى عالٍ من الثقة (إلى حد كبير أو كثيرًا) في جيش الدفاع الإسرائيلي، بزيادة عن 73% في مارس و66% في فبراير). وبالمقابل يُبدي الجمهور مستويات منخفضة جدًا من الثقة بالحكومة الإسرائيلية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع حيث أعرب 24% فقط من الجمهور عن مستوى عالٍ من الثقة بالحكومة (إلى حد كبير أو كبير)، بينما أفاد 76% بانخفاض أو انعدام الثقة بالحكومة. وبالنسبة للثقة برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أفاد 29% فقط من المجيبين بمستوى عالٍ من الثقة (34% بين اليهود و8% فقط بين العرب). وبحسب استطلاع وجهات النظر والرأي العام، فإن غالبية الجمهور (56%) تعتقد اليوم أن استمرار القتال له دوافع سياسية بالدرجة الأولى . وينتشر هذا الرأي أكثر بين الجمهور العربي (77%) مقارنةً بالجمهور اليهودي (51%). في الوقت نفسه، يعتقد 45% من الجمهور أن نهج العمل الحالي للجيش الإسرائيلي لا يُسهم في انهيار نظام حماس أو إعادة الرهائن، بينما يرى 28% أن نهج العمل الحالي يُعزز كليهما، ويعتقد 16% أنه يُسهم فقط في انهيار حماس.ويعتقد حوالي ثلث الجمهور أن جيش الدفاع الإسرائيلي قد ينتصر أو لن ينتصر بالتأكيد (26% من اليهود و58% من العرب).تعتقد أغلبية الجمهور (53%) أن جيش الدفاع الإسرائيلي لا يملك خطة منهجية لتحقيق أهداف الحرب، بينما يعتقد 39% فقط بوجود مثل هذه الخطة.[11]

وكانت النتائج الإحصائية المتعلقة بشهر آذار/مارس 2025 قد أظهرت تراجع التفاؤل بقدرة المجتمع الإسرائيلي على التعافي من الأزمة. فقد أعرب 62% عن تفاؤلهم بقدرة المجتمع الإسرائيلي على التعافي والنمو (15% متفائلون جدًا و47% متفائلون تمامًا)، وهو انخفاض عن النسبة المسجلة في فبراير (68%). وارتفعت نسبة المتشائمين إلى 34% (27% متشائمون جدًا و7% متشائمون جدًا)، مقارنةً بـ 26% في فبراير. ويظل مستوى القلق بشأن الوضع الاجتماعي مرتفعا، إذ يشعر 65% من السكان بالقلق بشأن الوضع الاجتماعي في إسرائيل في اليوم التالي للحرب. وقد تراجع الشعور بالأمن الشخصي، إذ أفاد 25% فقط من الجمهور بشعور عالٍ أو عالٍ جدًا بالأمن، وهو انخفاضٌ مُقارنةً بشهر فبراير (29%). وارتفعت نسبة من أفادوا بشعورٍ منخفض أو منخفض جدًا بالأمن إلى 33% (مقارنةً بـ 25% في فبراير)، وتُعتبر هذه النسبة مرتفعةً بشكلٍ خاص بين الجمهور العربي، إذ أفاد 54% بشعورٍ منخفض أو منخفض جدًا بالأمن.[12]

7. التراجع الاقتصادي والانكماش

تكبدت إسرائيل خسائر اقتصادية وصلت إلى 125 مليار شيكل (34.09 مليار دولار) منذ بدء حرب غزة 2023، بحسب ما أعلنت وزارة المالية الإسرائيلية في يناير/ كانون الثاني

---

11 - https://www.inss.org.il/publication/survey-april-2025/

12 - https://www.inss.org.il/publication/survey-march-2025/

2025، لافتة إلى أن إسرائيل سجلت عجزا في الميزانية قدره 19.2 مليار شيكل (5.2 مليارات دولار) في ديسمبر الماضي بسبب الحرب.

وبحسب آراء الاقتصاديين وذوي الأعمال وأصحاب الرساميل، فإنّ القلق الوجودي الجماعي الذي تكاثر بعد 7 أكتوبر، جعل الكيان في حالة مستمرة من الخسائر المادية. فكل ما أنجزه الكيان سياسيًا وأمنياً، من خلال القتل والإبادة، لن يستطيع تعويض الخسائر التي تتمظهر نتائجها أكثر فأكثر على المدى البعيد، لأن الكيان الإسرائيلي سيبقى في حالةٍ من الخوف والشعور بالتهديد من انقضاض المقاومة عليه مرةً أُخرى.

بتاريخ 9 أيار/ مايو 2025 توقّعت وكالة ستاندرد أند بورز للتصنيف الائتماني نظرة مستقبلية سلبية لاقتصاد إسرائيل بسبب المخاطر المرتفعة للغاية أمنية وجيوسياسية. وكانت وزارة المالية الإسرائيلية، قد كشفت أن إسرائيل سجلت عجزا في الموازنة بلغ 11.7 مليار شيكل (3.1 مليارات دولار) في أبريل/ نيسان، بسبب زيادة الإنفاق نتيجة الحرب، وارتفع العجز في آخر 12 شهرا حتى أبريل/ نيسان إلى 7 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة مع 6.2 بالمئة في العام المنتهي في مارس/ آذار، ليتجاوز الهدف البالغ 6.6 بالمئة للعام 2024 بأكمله، بحسب تقديرات الوزارة.

وكان المحلل الاقتصادي الإسرائيلي، ديفيد روزنبرغ، قد أوضح في صحيفة هآرتس العبرية، (بتاريخ 8 أيار/مايو 2025) أن "التهديد الذي يشكله استمرار حروب إسرائيل في غزة والضفة الغربية وسورية ولبنان وإيران على الاقتصاد الإسرائيلي خطيرٌ وكابوس مالي لا تستطيع إسرائيل تحمله"، محذرا من "دخول إسرائيل في مستنقع اقتصادي".

8. محاولات العودة الى الاتفاقيات الإبراهيمية

بعد مضيّ أكثر من عام ونصف على خوض نتنياهو حربه الوجودية ضد محور المقاومة، عاد المجتمع الدولي برعاية أميركية لتفعيل الاتفاقات الإبراهيمية التي تتجاهل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وهو إنهاء الاحتلال وإنصاف الشعب الفلسطيني. إن غاية الاتفاقيات الإبراهيمية هي تخفيف العداء مع الصهيونية، وفرض محاولات التطبيع التي تؤمن الراحة النفسية لليهود وتخفف قلقهم بشأن النهاية المحتومة. لكن إسرائيل والدول الغربية والعربية الداعمة لها، تغفل عن أن المقاومة ليست فردًا، وليست جماعةً تنظيميةً مسلحة، بل هي فكرة والفكرة لا تموت، كما قال لهم المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي دانيال هاغاري حين شكّل كلامه صدمة، بعدما صرّح بتاريخ 2024/6/19 بأنّ "تدمير حركة حماس هو ذر للرماد، لأن حماس فكرة وحزب، مغروسة في قلوب الناس، ومن يعتقد أن بإمكاننا إخفاءها فهو مخطئ، وهي فكرة لا يمكن القضاء عليها".

سادسًا: التأثير الإيجابي لنظرية الحرب الوجودية

في مقابل التأثير السلبي الذي أنتجه خطاب الحرب الوجودية، لا يمكن إغفال الآثار الإيجابية أيضًا، التي كشفت عن قدرة مستجدة في الجانب الإسرائيلي على التحمل والتضحية ودفع الأثمان دفاعا عن الوجود. هناك شرائح مجتمعية وسياسية متعددة، اقتنعت بخطاب نتنياهو بخصوص "المعركة الوجودية" ورأت فيه تجسيدًا لمخاوفها وهواجسها، وبالتالي فإن هذه الفئة، أبدت استعدادًا للحرب وجهوزية للتحمّل وللتضحية مهما طال أمد المعركة. مع الإشارة هنا إلى أن براعة نتنياهو في الحبكة الإعلامية التي يستخدمها بهدف التأثير والإقناع، أتت أكلها، وخصوصا عندما يستعين بالشواهد التاريخية والدينية فيبدو وكأنه يحمّل كل فرد مسؤوليته القومية والدينية والوطنية.

في الفترة التي تلت معركة طوفان الأقصى، كانت معظم التحليلات السياسية العربية، تكرر موضوع الضعف الإسرائيلي، وعدم القدرة على فتح أكثر من جبهة، والجيش المفكك، والرعب من المقاومة، وغيرها من العناوين التي لم تلحظ نقاط القوة لدى المجتمع الإسرائيلي المتبنّي لخيارات نتنياهو، مثل الإصرار العنيد على "النصر المطلق" و"سحق الأعداء" والقضاء التام عليهم، وهذه شعارات حظيت بالحماسة والتأييد من قبل جزءٍ كبير من المجتمع الإسرائيلي، الذي يريد بالفعل أن يُنهي مرحلة الخوف والانتظار واندلاع الحرب كل عدة سنوات، لذلك كان شعار "القلق الوجودي والخطر الوجودي والحرب الوجودية" مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم.

إنّ الاندفاع اليهودي "المستجد" للقتال وللمشاركة الحربية والإجرامية واضح جداً، فما هي أبرز دوافعه؟

1) الحنكة الإعلامية في خطاب نتنياهو

مما لا شكّ فيه أن خطاب نتنياهو -الوحيد من بين كل القيادات والزعماء الإسرائيليين- الذي استحضر علانيةً وبقوة، موضوع المصير والوجود، لعب دورًا في التحفيز الإيجابي الذي أنتج آثارًا إيجابية واضحة في المجتمع الإسرائيلي، مثل تحمّل الوضع الاقتصادي المتراجع، والصبر على طول الحرب وتحمّل الخسائر البشرية والمعنوية، لأن الحرب هي حرب إثبات الوجود التي تتطلب أثمانًا للحصول عليه، وإلّا فإن قلق الوجود وحتمية الزوال سيبقى المسيطر.

استغل نتنياهو حالة الهلع والقلق التي سيطرت على الشعب اليهودي بعد 7 أكتوبر2023، فعمل على تطبيق النصيحة القائلة: "إذا هِبْتَ شيئًا فقع فيه". أوقع نتنياهو نفسه وشعبه في غمار الحرب الطويلة، بهدف التخلص من العقدة النفسية المتحكّمة التي تذكر بقرب انتهاء الكيان. لا شيء يضاهي شعار الحرب الوجودية، كمحفّز لاستنهاض الجميع في حربٍ معقدة ينتج عنها البقاء أو الفناء، لذلك لقي خطاب نتنياهو قبولًا وموافقة لدى كثيرين، حين استعاد التاريخ القديم، ونصوصًا دينية، ليهيئ المجتمع لحربٍ يجب ألا تتوقف إلا بسحقِ أعداء إسرائيل، لينهي تمامًا أي تهديد مستقبلي لها.

إن التذكير الدائم بمخاطر الحرب الوجودية تذكر الإسرائيلي بعقدة الشتات التاريخي، لذلك لا يملك الكثير من الخيارات أمام استرجاعه لتاريخ الهولوكوست ومزاعم الاضطهاد، وهو السلاح

الإعلامي الذي عرف نتنياهو كيف يستثمره ويوظّفه لجعل الكثيرين يتبنّون مواقفه، خصوًا في ظل التهديد الدائم بصواريخ المقاومة والمسيّرات التي تسقط على القواعد العسكرية والمستوطنات ما يجعل الإسرائيلي مضطر للدفاع عن نفسه وعما يعتبره حقّه في الوجود.

2) الاستجابة والتأثر لدى بعض المتديّنين

يُعتبر موضوع بناء الدولة الصهيونية ووجودها، موضوعًا مقدّسا بالنسبة لليمين المتشدد، وللتيارات الدينية الإسرائيلية. وبسبب التلويح الدائم بالحرب الوجودية، بدأ بعض اليهود الأرثوذكس المتشددين (الحريديم) في المجتمع الإسرائيلي الالتحاق بالخدمة العسكرية، على الرغم من إعفائهم من التجنيد ومن السجالات الكيرة حول الموضوع. سعى هؤلاء المتدينّون -من منطلقات دينية- إلى قتال حركة حماس بعد الهجوم الذي نفذته في 7 أكتوبر، على اعتبار أن قتل 1200 إسرائيلي واحتجاز 240 آخرين كرهائن، (الأرقام بحسب تقرير صحيفة "واشنطن بوست) هو مسألة الدفاع عن وجود الدولة الموعودة، وخوفًا عليها من النهاية أو الخراب. وقد عمل بعض المتطوّعين في الداخل الإسرائيلي، للانضمام إلى المجهود الحربي بعد الذي حصل في 7 أكتوبر 2023، وكان بارزًا أن من بين هؤلاء المتطوعين 2000 شخص من الحريديم، الذين طالما أثار إعفاؤهم من التجنيد الإلزامي جدلًا واسعًا في المجتمع الإسرائيلي.

مردخاي بورات، واحد من الحريديم الذين قرروا التطوع في صفوف الجيش الإسرائيلي على الرغم من رفض السلطات الدينية لموضوع الخدمة العسكرية، لكن اندفاعه للقتال يجعله "يغادر منزله كل صباح مرتدياً بدلة وقبعة سوداء، إذ لا يرتدي زيّه العسكري الأخضر إلا بعد وصوله إلى القاعدة العسكرية في وسط إسرائيل، لأنه لا يريد أن تكتشف عائلته أو جيرانه سرّ تجندّه في الجيش الإسرائيلي، بعدما عارض الحريديم بشدة إجبارهم على الخدمة، معتبرين أنه ينبغي تخصيص وقتهم المتاح لدراسة التوراة، وهم يخشون أن يبتعد الشباب منهم عن واجباتهم الدينية إذا ما انخرطوا في الجيش"[13].

نشير هنا إلى أنه في العام 2022، كان 35 في المئة من الحريديم قد وافقوا بشدة على ضرورة المساهمة في الدفاع عن إسرائيل، ولكن بعد 7 أكتوبر ارتفعت النسبة إلى 49 في المئة. كلف الجيشُ الإسرائيلي الحاخام الحريدي رامي رافاد (65 عاما) الذي خدم سابقاً في سلاح الجو الإسرائيلي، بتجنيد الشبان من مجتمعه. نشر نداءً عبر واتساب، فاستجاب أكثر من 400 شخص خلال وقت قصير، وسرعان ما تجاوز عدد الراغبين في التسجيل الألف شخص. قال رافاد إن الرسائل كانت حاسمة، وأكد للمرشحين الذين ما زالوا في المدرسة الدينية، أنهم لن يضطروا إلى ترك الدراسة، مشيراً إلى أن الأيديولوجية الحريدية ليست ضد فكرة الجيش، تتضمن التوراة روايات عن الجنود والحرب، "لكن لا يمكنك إجبارهم"[14].

---

[13] - الحريديم الإسرائيليون ينضمون إلى الجيش للمشاركة في قتال حركة حماس. تقرير خاص في الواشنطن برست نشره موقع الحرة.
https://www.alhurra.com/israel/2023/12/29/7-%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%85-%

[14] - م.ن.

ثمة إشارة هنا، إلى أن 7 أكتوبر حصل في يوم السبت اليهودي وعيد "سمحات توراة"، وقد استيقظ أفراد المجتمع على صافرات الإنذار القوية، ولأنهم يمتنعون عن استخدام الكهرباء يوم السبت، لم يكن لديهم أي وسيلة لمعرفة السبب. يقول أحدهم بكثير من تأنيب الضمير "لم أكن أعلم أنه بينما كنت أرقص كان الآخرون يبكون" ولذلك أراد التطوع والمساعدة في دعم الجنود. انضمّ آخرون أيضًا إلى التدريب العسكري، والتدريب على مهمات التعامل مع جثث القتلى واستخدام السلاح، للمشاركة في المعارك المستمرة بدافع الحفاظ على الوجود.

3) التماسك الاجتماعي

أنتجت مشاعر القلق الوجودي بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 نوعًا من "التضامن أو تماسك المجتمع الإسرائيليّ في ظلّ الحرب وبعدها" بحيث أشار أحد الباحثين الإسرائيليين في معهد فان لير في القدس، إلى مسألة التضامن المدنيّ من منظور الحرب، معتبرًا أنه "يكشف النقاب عن التغيير الهائل الذي طرأ على الخطاب الجماهيريّ العامّ؛ فقد تميّز العام الذي سبق الحرب بشرخ عميق في اللغة المدنيّة الإسرائيليّة، وبرزت على امتداد هذا العام فجوات بين المسوِّغات المنطقيّة للشرائح المختلفة في المجتمع ورؤاها. مسار التفكُّك والتفتُّت كان جذريًّا... ولكن، منذ لحظة سماع دَويّ الانفجارات في صباح عيد "سِمْحاتْ تُوراه"، بدا أنّ هناك تغييرًا شبه قطبيّ في المزاج العامّ في إسرائيل؛ إذ دفع الإحساسُ بالتهديد والخوفُ الوجوديّ نحو حالة أخذ فيها رجال ونساء كانوا في خضمّ نضال هُويّاتيّ حادّ ومرّ وطويل يتعاونون في أنشطة دفاعيّة، وهجوميّة، ومدنيّة، من أجل مواجهة التهديد، وما زال هذا المسار في أَوْجِه. في المقابل، أخذ في الظهور خطاب شخصيّ ومجتمعيّ وجماهيريّ حول الصحوة من مفاهيم شكّلت عائقًا أمام التعاون المدنيّ في إسرائيل[15].

4) إضعاف حزب الله في لبنان وسقوط النظام في سوريا

جاء موضوع الضربات القاسية للمقاومة ولمحورها ورموزها، ليؤثّر على العقلية الإسرائيلية تأثيرًا إيجابيًا مباشرًا، من خلال تعديل الاتجاهات والمعتقدات والسعي لمراكمة التفوق العسكري والتقني. هذه العقلية التي كانت تتجنّب الحروب والصراعات، وتحاول التهرّب منها بسبب نتائجها، غيّرت اتجاهاتها وميولها بسبب الوقائع الميدانية. تبدّل الاتجاه من رفض الحرب إلى القبول بها، والتشجيع عليها، كطريقٍ يوصل إلى إنهاء التهديد ومبعث القلق الدائم. في الحالات العادية في الحياة، حين يرى الإنسان نفسه ناجحًا في مكان ما، فإنه يستمر في عمله، مثل اللاعب الذي يكسب في رهاناته ويضاعف أرباحه، فإنه لا يرغب في التوقف، طمعًا في المزيد من تحقيق الإنجازات.

إنَ نتائج الحرب الإسرائيلية على لبنان التي استُتبِعت بإنهاء النظام السوري، كانت محفزّات قوية جدًا لاستنهاض غالبية المجتمع الإسرائيلي لمتابعة الطريق نحو تحقيق كل الإنجازات. رأى المجتمع الإسرائيلي نفسه فجأة في موقع استراتيجي جديد ومبشّر، من ناحية إيقاف التهديد الآتي

---

[15] - التماسك الإسرائيليّ في ظلّ الحرب. د. يوئيل شپيتس. 14.04.2024.
https://www.vanleer.org.il/ar/%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%

من المقاومة في لبنان، ومن ناحية إسقاط نظام الأسد وإنهاء مرحلة تاريخية بأكملها، هذا ما جعل القيادات الإسرائيلية وأركان الجيش يذهبون بشكل عادي إلى مناطق الجولان وجبل الشيخ وسواها، من دون أن ننسى قيام الجيش الإسرائيلي بتدمير المطارات العسكرية والموانئ البحرية في سوريا والذخائر القتالية بشكل تام. كل هذه الظروف كانت كفيلة بإمداد الفرد الإسرائيلي بمشاعر جديدة من الأمان والطمأنينة، لذلك هو على استعداد وجهوزية للقتال والمشاركة العسكرية، ليصون هذه الإنجازات.

هذه المشاركة الحماسية في الجيش والخدمة العسكرية، تعمل على تقليل الخوف الكامن بشأن "قلق الوجود" وسردية انتهائه في عامه الثمانين، بالإضافة إلى تحقيق الشعور بالإنجاز، وهو شعور إيجابي مهمّ، ينتج عنه تقدير الذات والإحساس بالمسؤولية والثقة بالنفس. فالقلق الوجودي الذي يؤدي إلى المخاوف والإحباط، يؤدي أيضا إلى الاستنهاض والعمل والمشاركة القوية لمحاولات البقاء.

5) توصيات الصبر والتحمل

ظهر المجتمع الإسرائيلي متماسكًا أمام نتائج الحرب وأكثر قدرة على تحمل تبعاتها، بدرجة أعلى من أي حرب سابقة، وتبددت بعض الآثار التي كانت قد خرجت من استطلاعات الرأي التي جرت في الشهور الأولى للحرب، وكانت نتائجها تشير إلى أن "المزاج القومي" يميل إلى عدم قدرة المجتمع على تحمل استمرار الحرب.

منذ الأسابيع الأولى التي تلت بداية معركة طوفان الأقصى، اشتغلت القيادات الإسرائيلية على موضوع التحفيز والاستنهاض والتجهيز النفسي والمعنوي لدى أفراد المجتمع. تحدّث نتنياهو عن حربٍ وجودية تتطلب العزم والإصرار والمتابعة، ولم يذكر يومًا موعدًا لإنهائها. رئيس هيئة الأمن القومي الإسرائيلي سابقًا مائير بن شبات، كان قد طالب بتعزيز القوة الداخلية والحفاظ عليها، عبر تقليل الشعور بالقلق، والتخفيف من أعباء المعيشة، وإرجاء الخلافات السياسية والاجتماعية. وفي الوقت عينه، كان باحثو معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب يوصون بتعزيز القدرة على التحمل لمواجهة الحرب الطويلة على جبهات متعددة في وقت واحد، ومنع تدهور الثقة في الجيش والشرطة. ولغاية الآن، مازال الجيش الإسرائيلي يتمسك بالصبر ويعمل على إبداء المزيد من التحمل، وكذلك شرائح المجتمع التي تبدي التحمّل، على عكس التحليلات التي توقّعت انهيار الجبهة الداخلية في داخل الكيان،

الخبيرة الأمنية ميري آيسين، وهي كولونيل متقاعد في الجيش الإسرائيلي قالت في تحقيق خاص لـCNN : "في الوقت الحالي، بالنسبة للجمهور الإسرائيلي، فإن تهديد القدرات العسكرية لحماس، بلغ قدرة جعلتنا على استعداد للذهاب إلى عدد كبير نسبيًا من الضحايا لتدميرها"[16]. هذه عيّنة من الأفكار الجديدة التي سيطرت على المجتمع الإسرائيلي بعد 7 أكتوبر، وهي الأفكار التي

[16] -https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/12/17/death-israel-idf-ceasefire-conflict-intl

عاشت من جديد مخاوف الصراع الوجودي والقلق الناجم عنه، لذلك من الطبيعي جدًا، أن يلجأ المجتمع الإسرائيلي بحماسة، إلى خيار القتال والدفاع عن وجوده.

6) فتح باب الهجرة الطوعية الفلسطينية من غزة

أثارت القرارات التي قضت بفتح باب الهجرة الطوعية أمام سكان قطاع غزة، حماسة المتشدّدين الإسرائيليين الذي رأوا فيها جزءًا من الانتصار المعنوي والديني أيضًا. لأول مرة يخرج الموضوع إلى التنفيذ الفعلي: الفلسطينيون يغادرون فلسطين وليس الإسرائيليون، من الطبيعي أن يغذي هذا الأمر العصبية الدينية والحسّ القومي، وبالتالي يشجّع على المشاركة السياسية والعسكرية من باب المضيّ في السعي لاجتثاث الخطر الوجودي. لهذه الأسباب يمكن فهم الأسباب التي جعلت المجلس الأمني المصغر يوافق (يوم الاثنين 5 أيار 2025) على توسيع العمليات العسكرية في قطاع غزة، للسيطرة الكاملة عليه، على الرغم من كل النداءات العالمية لإنهاء الحرب، بالتزامن مع دعم فكرة الهجرة الطوعية للسكان، وتوجيه ضربات قوية لحركة حماس ضمن عملية عسكرية متجددة سمّتها الحكومة الصهيونية عملية "عربات جدعون". ضمن هذه الحيثيات والظروف أيضًا، ارتفعت الأصوات في الكنيست والمؤسسة الأمنية، التي تحذر من التباطؤ في العمليات العسكرية خوفًا من إعادة بناء القدرات لدى محور المقاومة. هناك اليوم شرائح اجتماعية ودينية إسرائيلية، ترفض الحديث عن وقف النار أو إدخال المساعدات، لأنه يرى في ذلك عملًا يرمم قوة الخصم الذي يسبب تهديد الوجود. وما شعار إعادة الردع إلا محاولة عادية للتخفيف من ضغوط القلق الوجودي الذي يتحكّم باللاوعي الإسرائيلي.

أحد المشاركين في العمليات العسكرية، يقول مثلًا في معرض تبريره: "ليس لدي أي تعاطف مع سكان غزة الذين استيقظوا في 7 أكتوبر وسار بعضهم على عكازين لقتل اليهود واغتصابهم وتعذيبهم، في أي دين، هناك مبدأ واضح: من جاء لقتلك، قم مبكراً لقتله".

7) اتساع الفجوة بين الرأي العام داخل إسرائيل ووجهات نظر من هم خارج البلاد.

عاش المجتمع الإسرائيلي مشاعر الإحباط بسبب توجيه "بعض الاتهامات" له بالعنف من قبل المجتمع الغربي والدولي. تعوّد الإسرائيليون منذ عقود على الدعم الغربي غير المحدود، وراهنوا على هذا الدعم بعد 7 أكتوبر، ولكن الإمعان في الإبادة والاحتجاجات التي طغت على المشهد الغربي والجامعات الأميركية والاتهامات بقتل الأطفال وتجويع المحاصَرين، كلها عناوين جديدة واجهت المجتمع الإسرائيلي، الذي وجد نفسه محاصرًا بالتهم من جانب ومضطرا للتبرير من جانب آخر، خصوصًا بعد المطالبات الأميركية المكررة بضرورة إنهاء الحرب. لذلك اندفع الإسرائيليون للانتهاء مما يسمّونه "حرب الوكلاء في المنطقة" والاستعداد للمواجهة العسكرية سواء ضد حماس أو لبنان أو سوريا أو اليمن أو إيران.

"أشعر أن العالم لا يفهم ذلك، إنهم لا يفهمون أننا نرى هذا كتهديد وجودي، وأننا لا نستطيع العيش هنا طالما أن القدرات العسكرية لحماس موجودة"، هذا ما قاله أحد المتطوعين بالمشاركة في الدعم الحربي، وهو كلام يعطي فكرة عن الأفكار التي استجدّت على المجتمع الإسرائيلي بعد 7 أكتوبر وما حمله من تهديدات ومخاوف للإسرائيليين. ثمة آخر قال: "سأتمكن من العيش هنا إذا قمنا بتدمير

حماس التي أمضت وقتا طويلا في التحضير لهذه الحرب، وقامت ببناء نظام أنفاق، ونصب الفخاخ والدفاعات". هذه الوضعية القتالية لحماس، من حيث القدرات والكفاءة العسكرية، جعلت القتال الحالي أكثر فتكاً بالنسبة للجيش الإسرائيلي.

منذ عدة أيام، نقلت القناة 12 الإسرائيلية عن مسؤول أمني إسرائيلي قوله: "إنّ حرب غزة قد تستمر عامين إضافيين" وهذا يؤشر على مدى الاستعداد النفسي لدى الجنود وأفراد المجتمع، من حيث الجهوزية لتحمّل تبعات "الحرب الوجودية"، خصوصًا مع إعلان الجيش الإسرائيلي استدعاء وحدات إضافية من الاحتياط من المشاة والمدرعات، لينضموا إلى الوحدات الاحتياطية التي سبق استدعاؤها، لتوسيع العمليات العسكرية في غزة.